الاسلام في هذا الحديث وسائر الطاعات لكونها ثمرات التصديق الباطن
الذي هو اصل الايمان ومقويات ومتممات وحافظات له ولهذا فسر
صلى الله عليه وسلم الايمان في حديث وفد عبد القيس بالشهادتين والصلاة
والزكوة وصوم رمضان واعطاء الخمس من المغنم ولهذا لا يقع اسم المومن
المطلق على من ارتكب كبيرة او ترك فريضة لان اسم الشي مطلقا يقع على الكامل
منه ولا يستعمل في الناقص ظاهرا الا بقيد ولذلك جاز اطلاق نفيه عنه في قوله
صلى الله عليه وسلم لا يسرق السارق حين يسرق وهو مومن واسم الاسلام
يتناول ايضا ما هو اصل الايمان وهو التصديق الباطن ويتناول اصل
الطاعات فان ذلك كله استسلام قال فخرج مما ذكرناه وحققناه ان الايمان
والاسلام يجتمعان ويفترقان وان كل مومن مسلم وليس كل مسلم مومنا
فهذا تحقيق وافر بالتوفيق بين متفرقات نصوص الكتاب والسنة الواردة
في الايمان والاسلام التي طالما غلط فيها الخافظون وما حققناه من ذلك
موافق لجماهير العلما من اهل الحديث وغيرهم انتهى قال الشيخ
محيي الدين في شرحه لمسلم بعد نقله مذاهب العلما التي ذكرناها فاذا
تقرر ما ذكرناه من مذاهب السلف وائمة الخلف فهي متظاهرة متطابقة
على كون الايمان يزيد وينقص وهذا مذهب السلف والمحدثين وجماعة من المتكلمين
وانكر اكثر المتكلمين زيادته ونقصانه وقالوا متى قبل الزيادة كان شكا وكفرا
قال المحققون من اصحابنا المتكلمين نفس التصديق لا يزيد ولا ينقص والايمان
الشرعي يزيد وينقص بزيادة ثمراته وهي الاعمال ونقصانها قالوا وفي هذا

الخايضون

٢

توفيق بين ظواهر النصوص التي جاءت بالزيادة واقاويل السلف وبين اصل
وضعه في اللغة وما عليه المتكلمون قال وهذا الذي قاله هولا وان كان ظاهرا
حسنا فالاظهر والله اعلم ان نفس التصديق يزيد بكثرة النظر وتظاهر
الادلة ولهذا يكون ايمان الصديقين اقوى من ايمان غيرهم بحيث لا تعتريهم
الشبه ولا يتزلزل ايمانهم بعارض بل لا تزال قلوبهم منشرحة نيرة وان
اختلفت عليهم الاحوال واما غيرهم من المولفة ومن قاربهم ونحوهم فليسوا
كذلك فهذا مما لا يمكن انكاره ولا يتشكك عاقل ان نفس تصديق ابي بكر
رضي الله عنه لا يساويه تصديق احاد الناس ولهذا قال البخاري في صحيحه
قال ابن ابي مليكة ادركت ثلثين من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كلهم يخاف
النفاق على نفسه وما منهم احد يقول انه على ايمان جبريل وميكائيل والله عز وجل اعلم
واما اطلاق اسم الايمان على الاعمال فمتفق عليه عند اهل الحق ودلايله في الكتاب
والسنة اكثر من ان تحصر واشهر من ان تشهر قال الله تعالى وما كان الله
ليضيع ايمانكم اجمعوا على ان المراد صلاتكم واما الاحاديث فكثيرة واتفق
اهل السنة من المحدثين والفقها والمتكلمين على ان المومن الذي يحكم بانه من
اهل القبلة ولا يخلد في النار لا يكون الا من اعتقد بقلبه دين الاسلام اعتقادا
جازما خاليا من الشكوك ونطق بالشهادتين فان اقتصر على احدهما لم يكن
من اهل القبلة اصلا الا اذا عجز عن النطق لخلل في لسانه او لعدم التمكن منه
لمعاجلة المنية او لغير ذلك فانه يكون مومنا قلت يريد على الصحيح المعروف
من مذاهب العلما والاقوى وقيل انه ان لم ينطق لم يعتبر اعتقاده وان عاجلته المنية

Copyright © King Saud University